

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة

### الإسراء | من الآية 71 إلى 22

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد أعود بالله من الشيطان الرجيم وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا - [00:00:00](#)

يقول الله جل وعلا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح هذا انذار لكافر قريش ومن على شاكلتهم الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكم هنا خبرية العامل فيها - [00:00:38](#)

اهلكنا وكم الخبرية بمعنى كثيرة من القرون اهلكنا من بعد نوح ان من كذب رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهو متوعد في الوعيد الشديد لأن الله جل وعلا ليس بينه وبين خلقه نسب - [00:01:26](#)

من اطاعه احبه وتولاه ومن عصاه اعرض عنه واهلكه معدنة وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح قال المفسرون في هذا دليل على ان ما بين نوح وادم عليهم الصلاة والسلام - [00:02:15](#)

كانوا مسلمين قال ابن عباس رضي الله عنه بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام ونوح عليه الصلاة والسلام اول الرسل الذي كذبه قومه وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح - [00:02:51](#)

اي انتبهوا يا كفار قريش ان المكذب بالرسل المكذب للرسل يستحق الهاك وقد اهلك الله من كذب وانتم لستم باكرم على الله من اولئك الذين اهلكهم ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم - [00:03:24](#)

هو اكرم الخلق على الله وافضل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فاذا كذبتموه فانكم تستحقون العذاب وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا كفى بربك الباء بربك داخلة على الفاعل - [00:04:07](#)

كفى ربك وتدخل على الفاعل اذا اريد بالفعل المدح او الذنب اذا لم يرد بالفعل لا مدح ولا ذم فلا تدخلوا الباء على الفاعل حينئذ لا تقولوا قام بزيت وانت تريدين قام زيد - [00:04:46](#)

وتقول كفى بالله ولها. كفى بالله ناصرا الاسم الكريم فاعل كفى بذنوب عباده خبيرا بصيرا كفى به جل وعلا خبيرا بما خفي من احوالهم بصيرا بما ظهر من افعالهم واقوى لهم - [00:05:20](#)

فهو جل وعلا لا يعذب من لا يستحق العذاب فهو اذا عذب عذب عن علم واطلاع اي هو عالم جل وعلا في احوال عباده لا تخفي عليه خافية بخلاف المخلوق - [00:06:12](#)

المخلوق قد يظن الظن الحسن بالرجل السيء وقد يسيء الظن بالرجل الفاضل لأن علمه قاصر والله جل وعلا مطلع على ما في القلوب وما في الضمائر فلا تخفي عليه خافية. وناسب ذكر هذا الختام لهذه الآية - [00:06:54](#)

بعد قوله وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح ان اهلاكه جل وعلا لمن خالف امره عن علم واطلاع ولحكمة عظيمة فهو جل وعلا لا ينتقم من غير المسيء فهو جل وعلا عالم - [00:07:30](#)

باحوال عباده ما خفي منها وما ظهر وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا كبيرا بما خفي من احوالهم لا يطلع عليه الناس بصيرا بما ظهر من احوالهم فهو جل وعلا احاط علمه بكل شيء - [00:08:10](#)

فالمؤمن يتعامل مع ربه جل وعلا معاملة من هو واثق وموقن بان الله مطلع عليه وهذه اعلى الدرجات اذا تمكن منها المرء والتي هي

درجة الاحسان وبشرها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:51

بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ويقول جل وعلا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مذحورا - 00:09:32

ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاوئنك كان سعيهم مشكورا يبين جل وعلا ان العاملين في هذه الدنيا على نوعين من 00:10:05

جعل اهتمامه الاخرة ومن يعمل للدنيا فقط من يعمل للدنيا لن يأتيه الا ما قسم الله له ومن عمل للاخرة اعطاه الله جل وعلا ما قسم له في الدنيا وادخر له الثواب العظيم في الدار الاخرة - 00:10:50

من كان يريد العاجلة يعني يريد بعمله العاجلة والعاجلة الدنيا الحياة الدنيا وهذا يشمل الكافر والمنافق والمراعي بعمله يأتون بالاعمال التي ظاهرها الصلاح والنفع ولكن قصدهم الدنيا لا وجه الله والدار الاخرة - 00:11:37

يعملون للدنيا هؤلاء مهما عملوا للدنيا لن يأخذوا اكثر مما قسم الله لهم من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد بقيود 00:12:25

ما شاء الله جل وعلا ولا يأخذ شيئا لم يشأ الله له لمن نريد لمن من هنا بدل من الضمير في لهو عجلنا له اعطيناه ما شئنا بارادتنا 00:13:01

للعاجلة ولا يعطيه الله شيئا فان شاء الله اعطاه وان شاء لم يعطه ما عمل له عجلنا له فيها اي في الدنيا ما نشاء ولم يقل ما يشاء لم 00:13:48

وانما اعطاه ما اراده الله جل وعلا ما نشاء لمن نريد من نريد اعطاءه ومن لا نريد اعطاءه لا يعطى وما هي النتيجة بعد ذلك ثم جعلنا 00:14:22

بعد ذلك مآلء الى النار لانه لم يعمل لوجه الله ثم جعلنا له جهنم يصلاها يشوى بها تعمى النار تحيط به لان المصلي حقك ما احيط به - 00:14:54

يصلاها مذموما عليه اللوم مذحورا مبعدا عن رحمة الله جل وعلا فالذى يدخل النار يدخلها والعياذ بالله مذموما مذحورا بخلاف تعب 00:15:20

الدنيا وما يصيب الانسان من مصائب في الدنيا قد يصاب بها وهو مرحوم - محبوب غير معلوم واما عذاب الاخرة فمن استحقه فهو مذموم لانه عصى امر الله باختياره وعمله السيء ما استحق اللوم وطرد من 00:16:09

رحمة الله جل وعلا لفعله القبيح فهو معذب - 00:16:53

حالة كونه مذموما من قبل الله جل وعلا مذموما من قبل الملائكة عليهم الصلاة والسلام مذموما من قبل عباد الله الصالحين مذحورا

مبعدا عن رحمة الله جل وعلا وهذا النوع الثاني - 00:16:53

ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن هؤلاء كان سعيهم مشكورا ومن اراد الاخرة لم يعمل من اجل الدنيا وانما عمل من اجل 00:17:29

الاخرة عمل لوجه الله عمل فرارا - 00:17:29

من عذاب الله عمل طلبا لمرضاه الله جل وعلا ومن اراد الاخرة الحياة الابدية اراد الحياة المستمرة التي لا انقطاع لها 00:18:03

يعنى عمل من اجلها وسعى لها سعيها - 00:18:03

مجرد الارادة في القلب فقط كل يحب الجنة ويريدتها لكن لابد من السعي وسعى لها سعيها عمل العمل المناسب واللائق بها عمل 00:18:37

الصالحات واجتنب المحرمات وهو مؤمن مخلص لله جل وعلا - اراد الاخرة وعمل لها الاعمال الصالحة وامن بالله جل وعلا وملائكته ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره اتى باركان الايمان التي 00:19:14

بينها المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل - 00:19:14

حينما جاء جبريل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان بين له الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه 00:19:47

ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وسعى لها سعيها عمل لها العمل الصالح - 00:19:47

لابد من ذلك وهو مؤمن اصدق مخلص لله يا منافق ولا مراعي فاولئك هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات كان سعيهم مشكورا كان  
عملهم صالحًا مقبولًا ينالون الثواب عليه بيان لاحوال الناس - 00:20:23

في الدنيا منهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة منهم من يعمل من أجل دنياه فقط لحقن دمه وحفظ ماله او لحفظ مركزه في  
المجتمع يعمل اعمالا ظاهرها الصلاح - 00:21:14

لكنها ليست من أجل الله وانما لاجل ان المجتمع الذي فيه يحتم عليه ان يعمل هذا العمل او يتطلب منه ذلك او ان لم يتعمل هذا  
العمل مقت عند الناس وابغض - 00:21:51

فهو يعمل لا من أجل الله وانما من أجل الحفاظ انا ما يريد المحافظة عليه فهذا لا يأتيه من الدنيا كل ما يريد وانما يعطيه الله جل  
وعلا من الدنيا ما قسم له - 00:22:07

ثم مآله بعد ذلك والعياذ بالله الى جهنم وبئس المصير والآخر يعمل لله جل وعلا ومن اجل الله ويلتمس رضا الله ولو سخط الناس  
عليه يبتعد عما حرم الله يعمل للآخرة - 00:22:30

يعلم الصالحات ويحافظ على الفرائض يتقرب الى الله جل وعلا بما يحبه الله وكما في الحديث القدس ما تقرب الى عبدي بشيء  
احب الى مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنواول حتى احبه - 00:23:01

فالاكثر من النواول سبب من اسباب محبة الله جل وعلا لعبيده وافضل ما يتقرب العبد الى ربه جل وعلا باداء ما افترض عليه فاولئك  
هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفة كان سعيهم عملهم - 00:23:39

مقبولة يثابون عليه عند الله جل وعلا وقد روى الامام احمد رحمة الله عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الدنيا دار من لا دار له - 00:24:14

ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له اذا جعل الانسان جل همه الدنيا فانه منتقل وتاركها او مسلوقة منه في حال حياته فهي  
ليست بدار قرار لا تدوم لصاحبها - 00:24:39

ومال من لا مال له يتتركه قريبا مهما جمع من الاموال منتقل وتاركه ولها يجمع يفرى عمره بالجمع للدنيا من لا عقل له لانه لو كان عنده  
عقل لجمع لنفسه - 00:25:11

شيء ينفعه يقدمه بين يديه ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها اولئك كان سعيهم مشكورا وقوله جل وعلا من كان يريد العاجلة عجلنا  
له فيها ما نشاء لمن نريد ما نشاء لمن نريد - 00:25:38

مخصص لآيات عامة مثل قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها. نور اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون وذلك ان  
العطاء مقيد بمشيئة الله جل وعلا فمن اراد الدنيا لا يعطى كل ما اراد - 00:26:06

وانما يعطى ما اراده الله جل وعلا وشاء له. وقدره له اجلا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها لا يحرم من الدنيا بل يعطيه الله جل  
وعلا ما قدره له - 00:26:33

فرزقه من الدنيا اتيه لا محالة وان اعرض عنه فانه سيطلبه ويبحث عنه الرزق يأتي لصاحبه اذا اتكل على الله جل وعلا مع انه مأمور  
بفعل الاسباب ويقول الله جل وعلا - 00:26:55

كلا نمد هؤلاء وهم من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولآخرة اكبر درجات واقبر  
تفضيلا كلا نمد كلا التنوين في كل عوظ عن المضاف اليه - 00:27:24

كلا من الفريقين كل فريق من الفريقين نمد نعطي عطاء باستمرار لان الله جل وعلا لا يحرم الكافر الرزق لكافر فقد تكفل بارزاق عباده  
في الدنيا فهو جل وعلا لا يمنع الكافر العطاء لكافر وخبثه - 00:28:04

من يعطيه من الدنيا لان الله جل وعلا يعطي الدنيا من احب ومن لا يحب كلا نمد كل واحد من الفريقين السابقين من اراد الحياة  
العاجلة ومن اراد الآخرة والامداد العطاء المتواصل - 00:28:36

ليس عطاء دفعة واحدة وانما يمد جل وعلا الخلق بالرزق مؤمنة هم وكافرهم كلا نمد هؤلاء الاخيار الذين ارادوا الآخرة وهؤلاء الذين

ارادوا الدنيا كلًا نمد هؤلاء وهؤلاء من اين - [00:29:01](#)

من عطاء ربک لا بحولهم ولا بقوتهم بل ما يأتيهم عطاء من الله جل وعلا فالرزرق من الله جل وعلا والله جل وعلا جعل عمل واحيانا يعمل ويأتيه مقابل عمله - [00:29:37](#)

كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربک من الله جل وعلا وعطائه للمؤمن والكافر وما كان عطاء ربک محظورا. محظورا بمعنى ممنوعا فهو جل وعلا لا يمنع الكافر الرزق ولا احد يستطيع ان يمنع رزق احد - [00:30:08](#)

وما كان عطاء ربک محظورا ممنوعا لا يمنعه جل وعلا من خلقه ولا احد يستطيع المنع لرزق الله جل وعلا وما كان عطاء ربک محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض - [00:30:51](#)

يجوز ان يكون المراد الامر للنبي صلی الله عليه وسلم وتراد الامة معه تبع. والخطاب له ويجوز ان يكون الخطاب لكل من يتأنى خطابه ومن يعقل يقال لكل انسان انظر - [00:31:29](#)

انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا كيف فضلنا بعضهم على بعض هذا عالم وهذا جاهل هذا عاقل وهذا مجنون هذا غني وهذا فقير هذا قوي وهذا ضعيف وبينهما درجات - [00:31:52](#)

وتفاوت كبير انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واقبر تفضيلا هذا التفضيل في الدنيا الشيء الذي تدركونه وتحسون به تجد هذا قوي وشديد ورزقه قليل ضعيف وهذا ضعيف عاجز - [00:32:22](#)

وعنده الرزق الكثير وهذا ضعيف البدن عالم باحكام الله جل وعلا وهذا قوي جاهل لا يدرك شيئا تفاوت عظيم في الخلق وللاخرة اكبر درجات التفاوت في الآخرة اعظم واقبر هذا - [00:33:04](#)

في جهنم وهذا في اعلى عاليين والمعذبون في جهنم متفاوتون منهم من هو في الدرک الاسفل من النار ومنهم من يتأنى اهل النار برائحته المنتنة الخبيثة ومنهم من هو اخف عذابا - [00:33:42](#)

وكذا اهل الجنة فالجنة كما قال عليه الصلاة والسلام مئة درجة بين كل درجة واخرى كما بين السماء والارض ويقول عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين ان اهل الدرجات العلا - [00:34:23](#)

ليرون اهل عاليين كما ترون الكوكب الغابر في في افق السماء اعلى الدرجات العلی في الجنة يرون اهل عاليين كما يرى اهل الدنيا النجم الرفيع البعيد فدرجات الجنة متفاوتة ومنازلها متفاوتة - [00:34:50](#)

وادنى اهل الجنة منزلة يأخذ بمقدار الدنيامنذ ان خلقها الله الى ان يفنيها اضعافا مضاعفة وللاخرة اكبر درجات واقبر تفضيلا وذلك تشويق للعباد للجد والاجتهاد بالاعمال الصالحة لانه بكل عمل صالح - [00:35:30](#)

يأخذ انه مقابل من الله جل وعلا المؤمن يدخل الجنة بفضل الله ورحمته وينال منزلته في الجنة بعمله فلا يدخل المؤمن الجنة بعمله وانما يدخلها بفضل الله جل وعلا وجوده وكرمه - [00:36:16](#)

ثم يأخذ منزلته في الجنة بقدر ما قدم من الاعمال الصالحة وتحذير لمن اعرض عن طاعة الله بان العقوبة شديدة في الدار الآخرة وان النار دركات بعضها اسفل من بعض واسد عذابا - [00:36:48](#)

كما قال الله جل وعلا ووويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمعنون الماعون ويل في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره فالفضل عظيم في الدار الآخرة - [00:37:22](#)

كما ان العذاب شديد لمن عصى الله جل وعلا والفضل لمن اطاعه وللاخرة اكبر درجات واقبر تفضيلا لما بين جل وعلا منازل الناس في الدار الآخرة وتفاوتهم ذكر الاعمال الصالحة - [00:37:50](#)

التي ينال بها المؤمن الفضل العظيم والدرجة العالية وقال لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخدولا كما تقدم يجوز ان يكون الخطاب للنبي صلی الله عليه وسلم والمراد الامة - [00:38:31](#)

ويجوز ان يكون المراد الخطاب لكل من يعقل ويتأتى خطابه يقال له لا تجعل مع الله الها اخر لا تجعل لله شريكا في العبادة لا تلتفت الى غير الله لا تجعل مع الله الها اخر فهو الواحد الفرد الصمد - [00:39:06](#)

الذى لا ند له ولا شبيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فتقعد القعود هنا بمعنى الصبرورة وتصير فتقعد مذموما مذمولة لا تجد ناصرا لأن من اتخاذ الالهة في الدنيا - [00:39:34](#)

لا تستطيع نصره في الدار الآخرة والله جل وعلا لا ينصره ولا يتولاه بل يخذله لأنه عصى الله فهذا امر بتوحيد الله جل وعلا وهو افضل الحسنات وهو رأس الامر - [00:40:06](#)

ونهي عن الشرك الذي هو اكبر الكبائر واعظم الظلم كما قال الله جل وعلا عن لقمان انه قال يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم واظلم الظلم هو الشرك - [00:40:35](#)

الذى هو صرف حق الله لغيره والشرك يكون شرك في العبادة او شرك في الطاعة فالمعبد من دون الله كثير وليس العبادة خاصة بالصلة للالله والسجود لها او الذبح لها - [00:41:03](#)

بل طاعة المخلوق لمخلوق مثله في معصية الله عبادة الله وهذا يسمى شرك الطاعة اذا اطعت مخلوقا في معصية الله وقد عبده واتخذته لها ولا يلزم ان تقول له يا ربى - [00:41:42](#)

ولا يا الهى اذا اطع في معصية الله قدمت طاعته على طاعة الله فيما تجب فيه الطاعة فقد اتخاذ معبودا من دون الله كما فسر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لعدي ابن حاتم الطائي - [00:42:19](#)

وقد جاء عدي مسلما الى النبي صلى الله عليه وسلم بعدهما كان نصرانيا فجاء مسلما فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الاية الكريمة اتخاذوا اصحابهم ورعبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم - [00:42:54](#)

اتخذوا الاخبار والرعبان اربابا من دون الله كما اتخاذوا المسيح ابن مريم لها من دون الله قال علي وكان يعرف ويفهم يا رسول الله انا لسنا نعبد لهم لسنا نعبد الاخبار والرعبان - [00:43:26](#)

لانه كان نصرانيا قبل ان يسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اليسا يحرمون عليكم ما احل الله فتحرموه ويحلون لكم ما حرم الله فتحلوله قال بل يعني نطيعهم في التحرير والتحليل - [00:43:52](#)

اذا حرموا شيئا وان كان حلالا حرمته اذا احلوا شيئا وان كان حراما حل الماء اطعنهم في ذلك وقال عليه الصلة والسلام فتلك عبادتهم هذه العبادة لان الطاعة بالتحريم والتحليل نوع من انواع العبادة مثل الذبح - [00:44:19](#)

والتوكل والتبرع والدعاء هذه انواع عبادة اذا صرفت لغير الله جل وعلا كان المرء مشركا والعياذ بالله كافرا حابطا عمي لا تجعل مع الله لها اخر ولو عبد المرء ربه وعبد معه غيره - [00:44:48](#)

بطل عمله وحبس لان الله جل وعلا لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجهه من كان له من كان عمله له ولغيره فلا يقبله الله جل وعلا قد يظن المرء - [00:45:17](#)

انه اذا صلى لله وصام لله وذكى لله وحج لله ثم طلب من الاموات شيئا فان عمله الاول محفوظ له عند الله وعمله الثاني لا يضره فليس الامر كذلك بل المرء اذا - [00:45:36](#)

عبد غير الله في نوع من انواع العبادة بطل كل عمله كما قال الله جل وعلا ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك فان اشركت ليحيط عن عملك ولا تكون من الخاسرين - [00:46:10](#)

بل الله فاعبد وكن من الشاكرين فالله فاعبد اعبد الله وحده لا شريك له وتقديم المعمول يفيد الحصر اي اجعل العبادة لله وحده بل الله فاعبد مثل قوله اياك نعبد - [00:46:34](#)

واياك نستعين فالشرك الاكبر محبط للعمل كله والشرك الاصغر محبط لما شاء شاركا فيه لما وقع فيه لا تجعل مع الله لها اخر فتقعد مذموما مذمولا بل توجه الى الله جل وعلا وافرده بالعبادة - [00:47:00](#)

وتضرع اليه واسأله وحده واجعل قلبك متعلقا بالله جل وعلا وحده نلتفت الى غيره فعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:47:57](#)

من اصابته فاقعة فانزلها الناس لم تسد فاقته استمر على حالي والعياذ بالله ومن انزلها بالله ارسل الله له بالغنا اجلاما غنى عاجلا

العبد اذا توجه الى الله جل وعلا كفاه - 00:48:22

اذا سأله اعطاه يقول جل وعلا اذا سألك عبادي عنني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليرؤمنوا بي لعلهم يرشدون فالله جل وعلا قريب من عباده اذا سأله اعطاهem - 00:48:51

واذا استعاذوا به اعاذهم وان استنصروا به نصرهم ومن توكل عليه كفاه فحري بالمؤمن الذي يريد نجاة نفسه يحرص على التعلق بالله جل وعلا دائمًا وابدا ويعتصم به ويتوجه اليه وحده لا شريك له - 00:49:22

ويفعل الاسباب التي فيها النجاة والسعادة الاكثار من الاعمال الصالحة والعمل لما ينفعه في دنياه وآخرته والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:49:56